

## انفرادات أبي مسلم الأصفهاني في تفسير الرازي: سورة طه أمودنآ

مهدي قيس عبدالكريم الجنابي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

تاريخ القبول: 2019-10-10

تاريخ الاستلام: 2019-05-01

### ملخص البحث:

أُخصص هذا البحث لحصار الآراء التفسيرية التي انفراد بها العالم الكبير محمد بن بحر الأصفهاني (ت322هـ) ودراستها، وهي أقوال وآراء خالف بها باقي المفسرين، فلم يوافقها فيما ذهب إليه أحد من العلماء سواء من السابقين له أو من المتأخرين؛ ونظراً لكثرة تلك الانفرادات، وصعوبة حصرها في بحث واحد، اقتصر على ما ورد منها في تفسير سورة (طه)، فكانت (9) انفرادات، واستخرجت تلك الآراء من تفسير (مفاتيح الغيب-التفسير الكبير-) للإمام فخر الدين الرازي «رحمه الله»؛ وذلك بسبب عدم وصول كتب الأصفهاني إلينا.

واتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بقراءة أقوال الأصفهاني في تفسير الرازي، ومن ثم قراءة العديد من التفاسير الأخرى؛ لمعرفة أدلة وحجج كل فريق، وأقوم بعد ذلك بترجيح ما أراه مناسباً في ضوء الأدلة التي يستند إليها كل فريق منهم.

وخلصت بعد طول دراسة وتأمل في أقوال الفريقين إلى أن تلك الانفرادات مهمة جداً؛ كونها تعطي تفسيراً جديداً لتلك الآيات أو الألفاظ، وهي -وإن كانت مخالفة لقول جمهور المفسرين- إلا أن معظمها آراء مقبولة لا تخالف نصاً ولا تتعارض مع السياق العام للآيات.

**الكلمات الدالة:** انفرادات الأصفهاني، الأصفهاني في تفسير الرازي.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم وحى الله تعالى وكلامه المعجز الذي أنزله على نبيه محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأودع فيه أسرار البيان، فبُهِرَتْ بِبِلاغَتِهِ الأذهان، وتعمد بالحفظ له والبيان فقال: [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ] [القيامة: 17 - 19].

ولهذا؛ فإنَّ للقرآن سلطان رُوحِي خفي على القلوب، وفيه من الأسرار البلاغية والبيانية ما لا يعلمه إلا علام الغيوب [سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ] [فصلت: 53]. وعلى مر القرون اشتغل كبار العلماء والمفكرين من أهل الإسلام بالنظر فيه قراءة وتدبراً وتفكيراً وتفسيراً، ولم يبلغوا منه إلا النزر القليل؛ فصنفوا المؤلفات التي تُعنى بتفسير القرآن، وما يتعلق به من أنواع العلوم الأخرى.

إنَّ الذي يقرأ في هذه المصنفات يأخذه العجب حين يقف على الكم الهائل من الأقوال حول تفسير الآيات القرآنية، الذي يبدو للوهلة الأولى أنها أقوال متعارضة وآراء مختلفة في تفسير الآية الواحدة، إلا أن حقيقة هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وتناقض، أو أنه اختلاف فيما يبدو للناظر ولكنه سرعان ما يزول عند أدنى تدبر، ومثل ذلك لا يُعد في الحقيقة خلافاً يعتد به، فكثيراً من تلك الأقوال المتعارضة ظاهراً يمكن الجمع بينها؛ كونها تلتقي في إطار واحد، ومتى ما أمكن الجمع بينها لم يعد بينها اختلاف حقيقي.

ومن أولئك العلماء مُحَمَّدُ بن بَحْر أبو مسلم الأصفهاني (254 - 322هـ)، الذي عرف عنه سعة علمه، وبلاغة قوله، وقوة حجته، وفصاحة لسانه، وصارَ عالمَ أَصْفَهَانَ وفَارِسَ، وكان معتزلياً، اعتنى بالقرآن الكريم عناية كبيرة، فصنف فيه المصنفات العديدة، أهمها تفسير (جامع التأويل لمحكم التنزيل)، الذي يقع في (14) مجلداً وقيل (27) مجلداً<sup>(1)</sup>، إلا أن هذا التفسير لم يصل إلينا.

(1) يُنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد البغدادي (ت438هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، (لبنان: دار المعرفة، 1417 هـ - 1997م) 2، ص: 169. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (لبنان: دار إحياء التراث، 1420 هـ - 2000م)، ج: 2، ص: 175. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية، د.ت)، ج: 1، ص: 59.

وافق الأصفهاني جمهور المفسرين في كثير من المواضع، وانفرد أحياناً ببعض الآراء التفسيرية التي لم يقل بها غيره، فأسميتها انفردات الأصفهاني؛ وهو ما سنبينه في هذا البحث.

### أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في أهمية موضوعه المتعلق بتفسير القرآن الكريم، وذكر الآراء التفسيرية التي انفرد بها أبو مسلم الأصفهاني، فلم يقل بها غيره، وخالف بها المشهور من أقوال المفسرين وأكثر المحققين، وتبرز أهمية البحث كذلك في الطريقة التي تناول بها تفسير الآيات؛ فهو لا يقتصر على نقل أقوال من سبقه من المفسرين والبناء عليها فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى البحث عن تفسير آخر للآيات مستندا في ذلك إلى العديد من الأدلة والحجج التي يسوقها، وإن خالف بأقواله تلك جمهور المفسرين، إضافة إلى الاستفادة الكبيرة للباحثين وطلبة العلوم الشرعية عامة، والتفسير وعلوم القرآن خاصة، وذلك من خلال الاطلاع على هذه الانفردات، ودراستها والاستفادة منها، فمن المعلوم أن معظم الباحثين تقتصر قراءتهم في كتب التفسير المشهورة فقط.

### مشكلة البحث:

كثيراً ما يتبادر إلى أذهاننا سؤال مفاده: هل كل رأي خالف جمهور العلماء هو رأي مردود، أم أن تلك المخالفات يمكن قبولها إن توافرت الأدلة والحجج التي تؤيدها، وتدعم حجة قائلها؟ وهذا سنبينه في هذه الدراسة.

### الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية هذا الموضوع وعظيم فائدته، إلا أنني لم أقف على دراسة علمية تناولت جمع ودراسة ومقارنة هذه الانفردات التفسيرية لأبي مسلم الأصفهاني؛ ويعد هذا البحث-حسب اطلاعي- أول بحث علمي في هذا الموضوع.

### منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي ثم المنهج التحليلي، بأن قرأت تفسير مفاتيح الغيب-التفسير الكبير-للإمام الفخر الرازي «رحمه الله» واستخرجت منه أقوال أبي مسلم الأصفهاني، ثم قرأت العديد من كتب التفسير الأخرى، وبعد مقارنة تلك الأقوال بعضها ببعض استنبطت الأقوال التي انفرد بها الأصفهاني التي لم يقل بها غيره، ومن ثم ذكرت أهم أوجه الخلاف بينهم، إلا أن كثرة تلك الانفردات اضطررتني إلى ذكر انفرداته في تفسير سورة «طه» فقط.

## خطة البحث:

اقتضت خطة هذا البحث أن يقسم كما يأتي:

1. المقدمة
2. التمهيد
3. المبحث الأول: حياة أبي مسلم الأصفهاني، ومكانته العلمية، ووفاته.
4. المبحث الثاني: انفرادات أبي مسلم الأصفهاني في تفسير سورة (طه): وهي مرتبة حسب ورودها في السورة.
5. الخاتمة.
6. المصادر والمراجع.

## التمهيد:

يُعد اختلاف المفسرين في تفسير بعض الآيات القرآنية أمراً طبيعياً؛ وذلك في ظل أعمال المفسر عقله في فهم القرآن الكريم، والاستنباط منه، مستخدماً آليات الاجتهاد، أو بسبب اختلاف القراءات، أو غير ذلك من الأسباب المفضية إلى الاختلاف في التفسير، فيقول أحد المفسرين بتفسير آية ويخالفه آخر في ذلك، وكلا القولين يحتملها تأويل النص، وفي الوقت نفسه لا يوجد ما يرجح أحد تلك الأقوال على غيره، وأحياناً لا يوجد ما يمنع قبولهما جميعاً، وتلك الأقوال وإن اختلفت في ظاهرها إلا أنها تبقى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وتناقض، وهو اختلاف له فوائد علمية كثيرة؛ إلا أننا نجد أحياناً بعض العلماء من يقول بتفسير نص قرآني يخالف به جمهور العلماء من المفسرين، وبعد دراسة ذلك القول نجد أنه مقبول، ولا يتعارض مع سياق الآية، ومن أولئك المفسرين: العالم الكبير أبو مسلم الأصفهاني، ومن أهم المصادر التي ذكرت الكثير من آراء وأقوال الأصفهاني: تفسير (مفاتيح الغيب-التفسير الكبير-) للإمام الرازي، ونقل كذلك الأدلة والحجج التي استند إليها الأصفهاني في المسائل التي ناقشها؛ فيوافقه أحياناً، ويخالفه أحياناً، ويكتفي بالنقل دون تعليق في أحيان أخرى.

ومن خلال قراءتي لتفسير الرازي وجدت آراءً للأصفهاني لم يسبق لي أن قرأتها في تفسير آخر؛ مما دفعني إلى قراءة العديد من التفاسير عليّ أجد من سبقه إلى ما ذهب إليه، أو وافقه فيه، إلا أنني لم أبلغ مطلبي؛ فأيقنت أن تلك الآراء لم يقل بها غيره، وأنه تفرد بها عن غيره من المفسرين.

وبعد وقوفي عند تلك الآراء، وقراءة الأدلة التي ساقها لإثبات صحتها، ومناقشته لمخالفه أحياناً، بمنهج علمي رصين، عزمتُ على جمع تلك الانفرادات بدراسة علمية، ولكن كثرتها حالت دون حصرها في بحث واحد، فاقترصتُ على انفراداته في تفسير سورة (طه)، وكانت تسعة (9) انفرادات.

والمتدبر لآراء الأصفهاني، والحجج التي ساقها للتدليل على ما ذهب إليه، والمنهج العلمي الذي اتبعه في إثبات ذلك، يدرك أنه أمام عالم كبير، واسع العلم، قوي الحجة، واضح البيان، واثق مما يقول، حتى أن الرازي وافقه في العديد من تلك الانفرادات على الرغم من مخالفتها لأكثر المفسرين.

## المبحث الأول: حياة أبي مسلم الأصفهاني، ومكانته العلمية، ووفاته:

### 1. اسمه ولقبه:

مُحَمَّدُ بن بَحْر أَبُو مُسْلِمِ الْأَصْفَهَانِيِّ، وَقِيلَ الْأَصْبَهَانِيُّ وَلِدَ سَنَةَ (254هـ)<sup>(1)</sup>.

### 2. مكانته العلمية والاجتماعية:

كان نحوياً كاتباً بليغاً، مترسلاً جديلاً، متكلماً معتزلياً، عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم، وصارَ عالمَ أَصْفَهَانَ وَفَارِسَ، وله شعر. ولي أَصْفَهَانَ وبلادِ فَارِسَ، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أَصْفَهَانَ سنة (321 هـ) فُعْزِلَ<sup>(2)</sup>.

### 3. مؤلفاته:

صنف الأصفهاني العديد من المؤلفات من أشهرها: تفسير للقرآن سماه «جامع التَّأْوِيلِ لمحكم التَّنْزِيلِ»، ويقع في (14) أربعة عشر مجلداً، وقيل: (27) سبعة وعشرون مجلداً، ولم يصلنا منه شيء إلا ما ذكره الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب-التفسير الكبير-)، وكذلك ما ذكر مرفقاً في بعض المصادر، وجمع سعيد الأنصاري الهندي ما ورد منه في (مفاتيح الغيب)، وسماها (ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل)، ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ)، وكتاب في (النحو)، و(مجموع رسائله)<sup>(3)</sup>.

(1) يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص: 169. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج: 2، ص: 175. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج: 1، ص: 59. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت1396هـ)، الأعلام، (لبنان: دار العلم للملايين، 2002م) ط5، ج: 6، ص: 50.

(2) المصادر السابقة نفسها.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج: 2، ص: 175، الزركلي، الأعلام، ج: 6، ص: 50.

#### 4. منهجه في التأليف:

نظراً لضياح كتب الأصفهاني وعدم وقوفنا عليها؛ فإنه يصعب علينا تحديد منهجه في التأليف وخاصة في التفسير؛ ولكن من خلال ما نقله الرازي عنه في تفسيره نستطيع تحديد بعض ملامح منهجه؛ إذ يغلب عليه الأسلوب الكلامي والجدلي، وذلك واضح في مناقشاته لآراء العلماء الآخرين، فإنه يقوم أحياناً بعرض أقوال المفسرين وغيرهم في مسألة معينة، ويذكر أدلتهم، ومن ثم يقوم بمناقشة تلك الأقوال والأدلة ويرد عليها، وأخيراً يبين رأيه في المسألة.

#### 5. مخالفته جمهور المفسرين:

خالف الأصفهاني المشهور عن جمهور المفسرين في العديد من الآيات التي قام بتفسيرها، وهو ما يؤكد قدرته العلمية، وثقته بنفسه؛ لأن مثل هذه المخالفات تتطلب أدلة قوية، وشجاعة فكرية، وجرأة منهجية، وسعة علمية، وكلها واضحة في شخصية الأصفهاني؛ فعندما يقول برأي يخالف ما هو مشهور عند العلماء، أو مما أجمع عليه تجده يعلل ذلك بأسلوب علمي دقيق ومتوازن، ويحتج له بأدلة عديدة تؤيد قوله، وتقوي حجته؛ ولهذا ورد عنه العديد من الآراء التي خالف بها جمهور المفسرين، وأحياناً ينفرد بآراء لم يقل بها غيره، وهو ما سنوضحه في هذا البحث.

#### 6. إنكاره النسخ في القرآن:

أجمع العلماء على وجود النسخ في القرآن، فهم وإن اختلفوا في تحديد الآيات التي وقع فيها النسخ، فبعضهم يقول بنسخ هذه الآية، وآخرون يعارضونه. ولكنهم في النهاية أجمعوا على وجوده، وذكر ذلك في كتب التفسير، وألفت كتب كثيرة في ناسخ القرآن ومنسوخه، وقالوا جميعاً بجواز النسخ عقلاً، ووقوعه شرعاً، قال الإمام الفخر الرازي: «النسخ عندنا جائز عقلاً واقع سماعاً خلافاً لليهود، فإن منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوزه عقلاً، لكنه منع منه سماعاً، ويروى عن بعض المسلمين إنكار النسخ، واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه؛ لأن الدلائل دلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ونبوته لا تصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله، فوجب القطع بالنسخ»<sup>(1)</sup>. ولم يخالفهم في ذلك إلا ما نسب إلى الأصفهاني من إنكاره لذلك، وبعد البحث والتدقيق في المصادر العلمية تأكد لي أن أول من أنكر وقوع النسخ في القرآن في تاريخ الإسلام هو أبو مسلم الأصفهاني، فلم يسجل مُكبرٌ لهذا الأمر قبله. قال أبو بكر الجصاص في نفي أبي مسلم الأصفهاني وقوع

(1) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ط3، ج: 3، ص: 637.

النسخ في القرآن: « زَعَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَا نَسْخَ فِي شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ فِيهَا مِنَ النَّسْخِ فَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ نَسْخُ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَالسَّبْتِ وَالصَّلَاةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: لِأَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَّرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَشَرِيعَتَهُ ثَابِتَةً بَاقِيَةً إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ [يعني الأصفهاني] ذَا حَظٍّ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَكَثِيرٍ مِنْ عِلْمِ اللَّغَةِ، غَيْرَ مَحْظُوظٍ مِنْ عِلْمِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَكَانَ سَلِيمَ الْإِعْتِقَادِ غَيْرَ مَظْنُونٍ بِهِ، غَيْرَ ظَاهِرٍ أَمْرُهُ، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ مِنَ التَّوْفِيقِ بِإِظْهَارِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ؛ إِذْ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، بَلْ قَدْ عَقَلَتِ الْأُمَّةُ سَلْفَهَا وَخَلْفَهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ نَسْخَ كَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِهِ، وَنُقِلَ ذَلِكَ إِلَيْنَا نَقْلًا لَا يَرْتَابُونَ بِهِ، وَلَا يَجِيزُونَ فِيهِ التَّوِيلَ، فَضَلَا عَنْ أَنَّهَا عَقَلَتْ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ عَامًا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، فَكَانَ دَافِعٌ وَجُودِ النَّسْخِ فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ، كَدَافِعِ خَاصِّهِ وَعَامِّهِ، وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ؛ إِذْ كَانَ وَرُودُ الْجَمِيعِ، وَنَقْلُهُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ، فَارْتِكَبَ هَذَا الرَّجُلُ فِي الْآيِ الْمُنْسُوخَةِ وَالنَّاسِخَةِ، وَفِي أَحْكَامِهَا أُمُورًا خَرَجَ بِهَا عَنْ أَقْوَابِلِ الْأُمَّةِ، مَعَ تَعَسُّفِ الْمَعَانِي وَاسْتِكْرَاهِهَا، وَمَا أُدْرِي مَا الَّذِي أَلْجَأَهُ إِلَى ذَلِكَ؟! وَأَكْثَرُ ظَنِّي فِيهِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى بِهِ مِنْ قَلَّةِ عِلْمِهِ بِنَقْلِ النَّاقِلِينَ لِذَلِكَ، وَاسْتِعْمَالِ رَأْيِهِ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ مِنْهُ بِمَا قَدْ قَالَ السَّلَفُ فِيهِ، وَنَقْلَتُهُ الْأُمَّةُ، وَكَانَ مِمَّنْ رُوِيَ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَاللَّهِ يَغْفِرُ لَنَا وَلَهُ»<sup>(1)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «وَقَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ وَوُقُوعِهِ وَلَمْ يَخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ فَقِيلَ: إِنَّ خِلَافَهُ لَفُظِيٌّ...»<sup>(2)</sup>.

ومما تقدم يتبين أن أبرز ما انفرد به أبو مسلم الأصفهاني على الإطلاق قوله بنفي وقوع النسخ في القرآن الكريم؛ وهو أول من قال بذلك؛ فبعد طول قراءة، وكثرة تتبع في المصادر العلمية المتخصصة خلصت إلى أنه أول من قال بنفي وقوع النسخ في القرآن الكريم. قال ابن كثير: «والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في أحكام الله تعالى، لما له في ذلك من الحكم البالغة، وكلهم قال بوقوعه، وقال أبو مسلم الأصبهاني المفسر: لم يقع شيء من ذلك في القرآن، وقوله هذا ضعيف مردود مردول. وقد تعسف في الأجوبة عما وقع من النسخ»<sup>(3)</sup>.

(1) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت370هـ) أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ)، ج: 1، ص: 72.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج: 1، ص: 662.

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م) 2، ج: 1، ص: 379.

## 7. وفاته:

توفي أبو مسلم الأصفهاني - رحمه الله - سنة (322هـ)<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثاني: انفرادات أبي مسلم الأصفهاني في تفسير سورة (طه):

#### 1. قال تعالى: [إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا] [طه: 15].

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: « [أَكَادُ] بِمَعْنَى: أُرِيدُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: [كَذَلِكَ كَذْنَا لِيُوسُفَ] [يُوسُفَ: 76]، وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ الْمُتَدَاوِلَةَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا أَكَادُ أَي: وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَهُ»<sup>(2)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في المراد من [أَكَادُ أُخْفِيهَا] على أقوال منها:

أَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي، فقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب (رضي الله عنهما) أنهما قرآ: {أَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي}<sup>(3)</sup>. وهو قول عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبير ومجاهد وأكثر المفسرين<sup>(4)</sup>.

قال الطبري: « وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال؛ لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين؛ إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم، فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيء يقطع العذر»<sup>(5)</sup>.

ومنهم من قال: إن معنى [أَكَادُ أُخْفِيهَا] أي: أظهرها، واستدل القائلون بهذا القول بقراءة

(1) يُنظر: الصفي، الوافي بالوفيات، ج: 2، ص: 175. السيوطي، بغية الوعاة، ج: 1، ص: 59. الزركلي، الأعلام، ج: 6، ص: 50.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 21 - 22.

(3) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي (ت489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية: دار الوطن، 1418هـ - 1997م)، ط1، ج: 3، ص: 324.

(4) يُنظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملّي، (ت360)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م)، ط1، ج: 18، ص: 285 - 286. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عاشور، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ - 2002م)، ط1، ج: 6، ص: 241. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (لبنان: دار الكتاب العربي - بيروت، 1422 هـ)، ط1، ج: 3، ص: 154 - 155. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 5، ص: 277 - 278. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت850هـ)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1416هـ)، ط1، ج: 4، ص: 522.

(5) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 288.



الحسن البصري، وسعيد بن جبير: {أخفيها} بفتح الألف أي: أظهرها وأبرزها<sup>(1)</sup>. وقالوا الإخفاء والإسرار قد توجههما العرب إلى معنى الإظهار واستشهدوا ببيت الفرزدق:

فلما رأى الحجاج جرد سيفه ..... أسر الحروري الذي كان أضمرأ

وعنى بقوله: أسر: أظهر<sup>(2)</sup>.

وقال آخرون: إن الكلام تم عند قوله: [أَكَادُ]، وبعده مضمّر تقديره: أكاد آتي بها والابتداء: أخفيها.

قال ضابئ البرجمي:

«هممت ولم أفعل وكدتُ ولينتي ... تركتُ على عثمان تبكي حلالته»<sup>(3)</sup>.

وقال بعضهم: إن معنى [أَكَادُ أُخْفِيهَا]: لا أطلع عليها أحداً غيري. أي: أنا أخفيها عن الخلق<sup>(4)</sup>. وقيل غير ذلك.

وبعد دراسة الأقوال التي وردت في تفسير قوله تعالى: [أَكَادُ أُخْفِيهَا] يتضح جلياً أنفراد الأصفهاني فيما ذهب إليه في تفسير هذه الآية؛ فلم أجد من وافقه فيما ذهب إليه إلا ما ذكره السمعاني في تفسيره عن الأخفش أنه قال: إن معنى [أَكَادُ]: «أريد»<sup>(5)</sup>. أما باقي التفاسير فإنها تذكر هذا الرأي في جملة ما قيل في تفسير هذه الآية دون نسبته إلى قائله (الأصفهاني)، باستثناء النيسابوري الذي صرح بأن [أَكَادُ] بمعنى: «أريد» هي من قول أبي مسلم الأصفهاني<sup>(6)</sup>.

والذي أراه أنّ هذا المعنى -أريد- مقبول من حيث المعنى، ومعروف في اللغة، وقد حكي عن العرب مثله ويؤيده قول الشاعر:

كادت وكدتُ وتلك خيرُ إرادةٍ ... ولو عادَ من عهدِ الصبايةِ ما مضى<sup>(7)</sup>

(1) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 286. الثعلبي، الكشف والبيان، ج: 6، ص: 241.

(2) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 290.

(3) يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 154.

(4) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 21. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 5، ص: 277.

(5) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 324.

(6) يُنظر: النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 522.

(7) البيت شاهد على أنّ «كاد» بمعنى: «أراد». يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 289.

**أقول:** هذا القول وإن خالف رأي الجمهور- إلا أنه يجتمع معه في معنى واحد، وهو المبالغة في إخفاء موعد يوم القيامة عن المخلوقين. والله أعلم.

## 2. قال تعالى: [فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا] [طه: 16].

**قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ:** «[لَا يَصُدُّكَ عَنْهَا] أَي: عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا [مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا] أَي: بِالسَّاعَةِ، فَالضَّمِيرُ الْأَوَّلُ عَائِدٌ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالثَّانِي إِلَى السَّاعَةِ، وَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ؛ فَالْعَرَبُ تَلْفُ الْخَبْرَيْنِ ثُمَّ تَرْمِي بِجَوَابِهِمَا جُمْلَةً؛ لِيَرُدَّ السَّمِيعُ إِلَى كُلِّ خَبْرٍ حَقَّهُ»<sup>(1)</sup>.

**وقال جمهور المفسرين في تفسير [فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا] أي:** فلا يمنعك عن التصديق بمجيء الساعة، ولا يردنك عن التأهب لها مَنْ لَا يُقِرُّ بقيامها، ولا يصدق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثواباً، ولا يخاف عقاباً؛ فالضميران (الصد والمنع) عائدان عندهم إلى يوم القيامة<sup>(2)</sup>. وبهذا يكون الأصفهاني خالف الجمهور في عود الضمير الأول (الصد) إلى الصلاة، ووافقهم في عود الضمير الثاني (المنع) إلى الساعة، وهو ما عارضه الرازي فقال: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَا يَصُدُّكَ عَنِ السَّاعَةِ أَي: عَنِ الْإِيمَانِ بِمَجِيئِهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا؛ فَالضَّمِيرَانِ عَائِدَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا أَوْلَى؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَجِبُ عَوْدُهُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَهَاهُنَا الْأَقْرَبُ هُوَ السَّاعَةُ، وَمَا قَالَهُ أَبُو مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَلَا ضَرُورَةَ هَاهُنَا»<sup>(3)</sup>. فالرازي يوافق الجمهور بعودة كلا الضميرين إلى الساعة، وهو ما أرجحه كذلك؛ لموافقتة سياق الآية، والأصح لغة. والله أعلم.

## 3. قال تعالى: [قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِي نَفْسِي] [طه: 96].

**قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ:** «لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ تَصْرِيحٌ بِهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ؛ فَهَهُنَا وَجْهٌ آخَرُ

(1) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 22.

(2) يُنظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (لبنان: دار إحياء التراث، 1423 هـ)، ط1، ج: 3، ص: 24. الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 291. القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديت)، ط3، ج: 2، ص: 450. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق-لبنان: دار القلم، الدار الشامية، 1415هـ)، ط1، ص: 693. السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 325، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (لبنان: دار الكتاب العربي 1407 هـ)، ط3، ج: 3، ص: 56 - 57. ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 155. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 5، ص: 278. النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 524.

(3) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 22.

وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِأَثَرِهِ سُنَّتُهُ وَرَسَمَهُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ: فَلَانٌ يَقْفُو أَثَرَ فَلَانٍ وَيَقْبِضُ أَثَرَهُ إِذَا كَانَ يَمْتَثِلُ رَسَمَهُ، وَالتَّقْدِيرُ أَنَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا أَقْبَلَ عَلَى السَّامِرِيِّ بِاللَّوْمِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى إِضْلَالِ الْقَوْمِ فِي بَابِ الْعَجَلِ، فَقَالَ: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، أَي: عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَقَدْ كُنْتُ قَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، أَي: سَيِّئًا مِنْ سُنَّتِكَ وَدِينِكَ فَقَدَفْتُهُ أَي: طَرَحْتُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَعْلَمَهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِمَا لَهُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا أُوْرِدَ بِلَفْظِ الْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِرَأْسِهِ وَهُوَ مُوَاجِهَةٌ لَهُ مَا يَقُولُ الْأَمِيرُ فِي كَذَا وَبِمَاذَا يَأْمُرُ الْأَمِيرُ، وَأَمَّا دُعَاؤُهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَسُولًا مَعَ جَحْدِهِ وَكُفْرِهِ، فَعَلَى مِثْلِ مَذْهَبٍ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ عَنْهُ قَوْلُهُ: [يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ] [الحجر: 6] وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْإِنزَالِ»<sup>(1)</sup>.

فالمراد بـ [الرَّسُولِ] عند أبي مسلم الأصفهاني هو موسى وليس جبريل (عليهما السلام).

**وقال جمهور المفسرين:** إِنَّ المراد بقوله تعالى: [مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ] يعني: من تراب حافر فرس جبريل<sup>(2)</sup>. روى الطبري عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قوله: «لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرائيل عليه السلام، فأخذ تراباً من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار ففدغه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له خوار، فكان للبلاء والفتنة»<sup>(3)</sup>.

ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): (فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فِرْسِ الرَّسُولِ)<sup>(4)</sup>، وقيل: إِنَّ الرسول هو جبريل (عليه السلام)<sup>(5)</sup>.

ورجح الإمام الرازي قول الأصفهاني في تفسيره لهذه الآية فقال: «وَاعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا مُخَالَفَةُ الْمُفَسِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّحْقِيقِ لَوْجُوهٍ. أَحَدُهَا: أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ بِاسْمِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَجْرَ لَهُ فِيهَا تَقَدُّمٌ ذِكْرٌ حَتَّى تُجْعَلَ لَامُ التَّعْرِيفِ إِشَارَةً إِلَيْهِ فَاِطِّلَاقُ لَفْظِ الرَّسُولِ لِإِرَادَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ

(1) المصدر نفسه، ج: 22، ص: 22.

(2) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 361 - 363. الواحدي، الوجيز، ص: 704. السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 352. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (لبنان: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م)، ط1، ج: 2، ص: 381.

(3) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 361.

(4) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 84.

(5) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 361.

تَكْلِيفٌ بَعْلَمِ الْغَيْبِ. وَثَانِيهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْإِضْمَارِ وَهُوَ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرُّسُولِ وَالْإِضْمَارُ خِلَافُ الْأَصْلِ. وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ التَّعَسُّفِ فِي بَيَانِ أَنَّ السَّامِرِيَّ كَيْفَ اخْتَصَّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ النَّاسِ بِرُؤْيَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْرِفَتِهِ ثُمَّ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ لِتُرَابِ حَافِرِ فَرَسِهِ هَذَا الْأَثَرَ وَالَّذِي ذَكَرُوهُ مِنْ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي رَبَّاهُ فَبَعِيدٌ، لِأَنَّ السَّامِرِيَّ إِنْ عَرَفَ جِبْرِيلَ حَالَ كَمَالِ عَقْلِهِ عَرَفَ قَطْعًا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَكَيْفَ يُحَاوِلُ الْإِضْلَالَ؟ وَإِنْ كَانَ مَا عَرَفَهُ حَالَ الْبُلُوغِ؛ فَأَيُّ مَنَفَعَةٍ لِكُونَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُرَبِّيًا لَهُ فِي الطُّفُولِيَّةِ فِي حُصُولِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ؟ وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ لَوْ جَازَ إِطْلَاعُ بَعْضِ الْكُفْرَةِ عَلَى تُرَابِ هَذَا شَأْنُهُ لَكَانَ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: فَلَعَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اِطَّلَعَ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ يُشْبِهُ ذَلِكَ فَلِأَجْلِهِ أَتَى بِالْمُعْجَزَاتِ....<sup>(1)</sup>

ويؤيد رأي الأصفهاني كذلك ما جاء في بعض الآيات القرآنية من ذكر الوصف دون تسمية الموصوف. ومن ذلك قوله تعالى: [وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَنْزَلْنَ بِهِ نَقْعًا، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا] [العدايات: 1 - 5]. فهذه الآيات تصف الخيل ولم تسمها صراحة.

وبعد استقراء الأدلة والوجوه التي ساقها كل من الأصفهاني والرازي وجمهور المفسرين، فإني أجد أن تفسير الأصفهاني لقوله تعالى: [أَثَرِ الرُّسُولِ] يعني: من أثر موسى (عليه السلام) هو تفسير مقبول؛ لموافقة سياق الآية، ومحور القصة، وظاهر النص، والتي تتحدث بمجموعها عن قصة موسى مع السامري؛ وكذلك لعدم وجود ما يعارضه، أو يردده. والله تعالى أعلم.

#### 4. قال تعالى: [فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ] [طه: 97].

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: « وَهُوَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي حَمَلِهِ مَا أُرِيدُ مِنَ النَّسَاءِ فَيَكُونُ مِنَ تَعْذِيبِ اللَّهِ إِيَّاهُ انْقِطَاعُ نَسْلِهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ يُؤْنِسُهُ فَيُخَلِّيهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ زِينَتِي الدُّنْيَا اللَّتَيْنِ ذَكَرَهُمَا بِقَوْلِهِ: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الكهف: 46]، وقرئ: لا مَسَاسَ بوزن فجاز وَهُوَ اسْمٌ عَلِمَ لِلْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْمَسِّ، وَأَمَّا شَرْحُ حَالِهِ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ قَوْلُهُ: وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَالْمَوْعِدُ بِمَعْنَى الْوَعْدِ أَيْ: هَذِهِ عُقُوبَتُكَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَكَ الْوَعْدُ بِالْمَصِيرِ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ؛ فَأَنْتَ مِمَّنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»<sup>(2)</sup>.

وقال الجمهور: إن المراد من قوله تعالى: [لَا مَسَاسَ] أي: لا أَمَسُّ، وَلَا أَمَسُّ، وَقِيلَ: كَانَ إِذَا مَسَّ أَحَدًا، أَوْ مَسَّهُ أَحَدٌ حُمًا جَمِيعًا، إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّهُ صَاحٌ خَوْفًا مِنَ الْحُمَى وَقَالَ:

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 96.

(2) المصدر نفسه.

لَا مِسَاسَ، أَي: لَا تَقْرُبْنِي وَلَا تَمْسِنِي، فَتَحَامَى النَّاسُ وَتَحَامَوْهُ<sup>(1)</sup>.

وقيل في معنى: [أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ] أَي: لَا تُخَالِطُ أَحَدًا، وَلَا يُخَالِطُكَ أَحَدٌ، وَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يُخَالِطُوهُ، وَلَا يَقْرَبُوهُ، لَا يُوَاكِلُوهُ، وَلَا يَبْيَاعُوهُ<sup>(2)</sup>.

قال البغوي: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): لَا مِسَاسَ لَكَ وَلِوَلَدِكَ، وَ«الْمِسَاسُ» مِنَ الْمُمَاسَةِ، مَعْنَاهُ: لَا يَمَسُّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَصَارَ السَّامِرِيُّ يَهِيمُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ، لَا يَمَسُّ أَحَدًا وَلَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ، عَاقِبَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَ أَحَدًا يَقُولُ: «لَا مِسَاسَ»، أَي: لَا تَقْرُبْنِي وَلَا تَمْسِنِي»<sup>(3)</sup>.

وقال الشاعر:

تميم كرهط السامري وقوله ... ألا لا يريد السامري مساسا

أَي: لَا يُخَالِطُونَ وَلَا يُخَالِطُونَ<sup>(4)</sup>.

وبعد استقراء آراء المفسرين في معنى قوله تعالى: [لَا مِسَاسَ] ، تبين أنهم اتفقوا على أن المقصود هو نهي السامري من مخالطة الناس، ولكنهم اختلفوا في المراد من المخالطة، فقال بعضهم: المراد منها عدم الملامسة المباشرة، وليس الاختلاط بمعناه العام.<sup>(5)</sup>

(1) يُنظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (السعودية: طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م)، ط 4، ج: 5، ص: 292. الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 85. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 96. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر(ت741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، (لبنان: دار الكتب العلمية 1415 هـ)، ط1، ج: 3، ص: 212. شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت743)، فتوح الغيب في الكشف عن فناع الريب، تحقيق: إباد محمد الغوج، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434 هـ - 2013 م)، ط1، ج: 10، ص: 233. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين(ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (لبنان: دار الفكر، 1420 هـ)، ج: 7، ص: 377.

(2) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 363 - 364. البغوي، معالم التنزيل، ج: 5، ص: 292. الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 85.

(3) البغوي، معالم التنزيل، ج: 5، ص: 292

(4) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 352 - 353. تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي(ت450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لبنان: دار الكتب العلمية، دب)، ج: 3، ص: 423 - 424.

(5) يُنظر: الماوردي، المصدر السابق، ج: 3، ص: 423.

وانفرد الأصفهاني بالقول إن المراد من [لَا مِسَاسَ] هو ابتعاد السامري عن النساء، وذلك بعدم الزواج منهن فيعذبه الله بانقطاع نسله، وحرمانه من زينت الدنيا المال والبنون.

أقول: وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في المراد من [لَا مِسَاسَ]، إلا أنه يمكن الجمع بين آرائهم، بأن يكون المراد منه هو النهي عن الاقتراب من السامري، وعدم مخالطته بأي طريقة كانت، سواء بالكلام معه، أو ملامسته، أو غير ذلك من أنواع المخالطة الأخرى، ومن ذلك أيضاً حرمانه من الزواج؛ فيعذب بمنعه من مخالطة الناس وملاستهم، وكذلك بحرمانه من الزواج وانقطاع نسله؛ فيجمع الله عليه أنواعاً من العذاب؛ فتكون جميع تلك الأقوال مقبولة. والله أعلم.

#### 5. قال تعالى: [يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا] [طه: 102].

قال أبو مسلم: «المراد بهذه الزرقة شحوص أبصارهم، والأزرق شاحص لأنه لصعف بصره يكون محدقاً نحو الشيء يريد أن يبينه، وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره، وهو كقوله: إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار» [إبراهيم: 41] (1).

واختلف العلماء في المراد من قوله تعالى: [زُرْقًا] فقال الضحاك ومقاتل وغيرهم: يعني زرق العيون سود الوجوه، وهي زرقة تنتشوه بها خلقهم، والعرب تنتشاء بذلك؛ لأن الروم أعداءهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين، وهو قول ابن عباس وجماعة من المفسرين (2).

وقال آخرون: المراد من قوله: [زُرْقًا] أي: عمياً، وهو قول: الحسن البصري وقتادة والكلبي وآخرين (3). وقال آخرون: إن تفسير: [زُرْقًا]: يُحْشِرُونَ بُصْرًا ثُمَّ يَعْمُونَ. قال الزجاج: «وقيل عمياً، يخرجون من قبورهم بصرأ كما خلقوا أول مرة، ويعمّون في المحشر، وإنما قيل زُرْقًا لأن السواد يزرق إذا ذهب نواظرهم» (4).

(1) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 98.

(2) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 362. الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 87. السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 354. النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 570. الواحدي، الوجيز، ص: 507. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 98. البغوي، معالم التنزيل، ج: 5، ص: 294.

(3) المصادر السابقة.

(4) يُنظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت، دار عالم الكتب، 1408 هـ - 1988 م)، ط1، ج: 3، ص: 376. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، التفسير البسيط، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ)، ط1، ج: 14، ص: 516. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 98. السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 354.

وقيل: إنَّ المراد من [زُرْقًا] بمعنى: عطاشاً، قال ابن الأعرابي: «لأنهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حتى تزرُق»<sup>(1)</sup>، ويدل على هذا التفسير قوله تعالى: [وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا] [مریم: 86]. قال أبو إسحاق: «ومن قال عطاشاً فجيء أيضاً؛ لأنهم من شدة العطش يتغير سواد أعينهم حتى يزرُق»<sup>(2)</sup>. ومنهم من قال [زُرْقًا] أي: أحدَّ البصر؛ لأنَّ الأزرق يكون أحدَّ بَصراً<sup>(3)</sup>.

ومما تقدم تبين لنا اختلاف العلماء في تفسير قوله تعالى: [زُرْقًا]، وانفراد الأصفهاني فيما ذهب إليه في تفسير هذه الآية، ولم يقل أحد من المفسرين بمثل قوله، إلا ما جاء في تفسير الماوردي عند ذكره للأقوال في تفسير هذه الآية فقال: «الخامس: أنَّ المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف، قال الشاعر:

لقد زَرَقْتُ عيناكَ يا ابن مُكْعِبٍ      كما كُلُّ ضبيِّ من اللؤم أزرُقُ»<sup>(4)</sup>.

وبعد قراءة أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: [زُرْقًا] نلاحظ أن الجمهور منهم حصروا معنى الزرقة في العيون، وإن اختلفوا بين عماها وبين تغير لونها بسبب العطش أو الخوف.

وانفرد الأصفهاني بأنَّ المراد من زُرْقًا شخوص البصر، وقوة التحديق نحو الشيء لتبينه من شدة الخوف مما يكره؛ وكأنه يتأول قوله تعالى: [إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ] [إبراهيم: 42]؛ وهو تأول مقبول يتفق وعظم أهوال يوم القيامة وشدتها.

والسؤال هنا: لماذا حصر جمهور المفسرين معنى [زُرْقًا] بالعيون فقط؟! سواءً من قال منهم بعماها، أو بتغير لونها، أو بشخوصها؟! وخاصة أنه تعالى ذكر العمى صراحةً فقال: [وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا] [الإسراء: 97]، وقال: [قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا] [طه: 125]. ولماذا لا يكون المراد من [زُرْقًا] هو: زرقة وجوه المجرمين أو سوادها؛ بسبب الخوف الشديد الذي يصيب المجرمين يوم القيامة، وعظم الأهوال فيه؛ فمن المعلوم أن انخفاض مستويات الأوكسجين في الدم، أو ضعف الدورة الدموية، أو الصدمة القوية، كلها تحوّل لون بشرة الشخص أو شفثيه إلى الأزرق؛ ولهذا فإنني أرجح قول من ذهب إلى أن المراد بـ[زُرْقًا] هي: زرقة وجوه المجرمين أو سوادها. قال السمعاني: «وَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ: [زُرْقًا]: أَنَّهُ خَضْرَاءُ الْعَيْنِ، فَيَحْشُرُ

(1) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 98. السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 354.

(2) يُنظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج: 14، ص: 518.

(3) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 354.

(4) يُنظر: الماوردي، النكت والعيون، ج: 3، ص: 424 - 425.

الْكَفَّارَ زَرَقَ الْأَعْيُنِ سَوْدَ الْوُجُوهِ»<sup>(1)</sup>.

**أقول:** هذا الرأي- وإن خالف رأي جمهور المفسرين- إلا أنه مقبول ولا يتعارض مع ظاهر النص، ولا مع سياق الآية، ولا يوجد من الأدلة ما يرده. والله أعلم.

6. قال تعالى: **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا** [طه: 112].

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: «الظُّلْمُ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ الثَّوَابِ، وَالْهَضْمُ أَنْ لَا يُوفَى حَقَّهُ مِنَ الْإِعْظَامِ؛ لِأَنَّ الثَّوَابَ مَعَ كَوْنِهِ مِنَ اللَّذَاتِ لَا يَكُونُ ثَوَابًا إِلَّا إِذَا قَارَنَهُ التَّعْظِيمُ، وَقَدْ يَدْخُلُ النِّقْصُ فِي بَعْضِ الثَّوَابِ، وَيَدْخُلُ فِيمَا يَقَارَنُهُ مِنَ التَّعْظِيمِ؛ فَنفَى اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمُؤْمِنِينَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ»<sup>(2)</sup>.

وقال جمهور المفسرين: معنى قوله تعالى: **[ظُلْمًا]** أي: يزداد في سيئاته ويعاقب لا على جريمة، و**[هَضْمًا]** أي: يُنْقَصُ مِنْ حَقِّهِ فَلَا يُوفَى ثَوَابَ حَسَنَاتِهِ<sup>(3)</sup>.

وقال الحسن البصري وأبو العالية في قوله سبحانه: **[فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا]** أي: «لا ينقص من ثواب حسناته شيئاً، ولا يحمل ذنب مُسِيء»<sup>(4)</sup>.

وقال ابن عباس: «لا يخاف أن يزداد عليه في سيئاته، ولا ينقص من حسناته... **[وَلَا هَضْمًا]** بمعنى: غصباً»<sup>(5)</sup>.

ومما تقدم يتبين انفراد الأصفهاني بأن المراد ب**[ظُلْمًا]** هو: نقص الثواب، و**[هَضْمًا]** هو: عدم توفية المؤمن حقه من الإعظام يوم القيامة؛ لأنه يرى أنَّ لذة الثواب في ذلك اليوم لا تكتمل أركانها، وتبقى ناقصة إن لم تقترن بالتعظيم، وهو ما يليق وإكرام الله تعالى لعباده المؤمنين في ذلك اليوم. وبذلك خالف جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم الذين قالوا بأن **[ظُلْمًا]** الزيادة في السيئات، و**[هَضْمًا]** الانتقاص من الأجر والحسنات.

**أقول:** هذا القول وإن خالف رأي الجمهور-، إلا أنه يتفق مع ما ورد في القرآن

(1) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 354.

(2) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 103. النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 572.

(3) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 380. الثعلبي، الكشف والبيان، ج: 6، ص: 261. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 103. تفسير النسفي، مدارك التأويل، ج: 2، ص: 385. النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 572.

(4) يُنظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج: 6، ص: 261. الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 380.

(5) يُنظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج: 6، ص: 261. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (لبنان: دار الفكر، دبت)، ج: 5، ص: 601.



الكريم من نصوص تبين علو شأن المؤمنين يوم القيامة، وعظيم منزلتهم، وجزيل ثوابهم، قال تعالى: [وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] [القيامة: 22، 23]، وقال: [يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا] [مريم: 85]، وقال: [وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ] [الزمر: 73].

وعلى الرغم من الاختلاف بين قول الجمهور وبين قول الأصفهاني في تفسير هذه الآية، إلا أنهم يجمعون على عدل الله تعالى، وإكرامه لعباده المتقين؛ وذلك بتوفيتهم أجورهم يوم القيامة كاملة غير منقوصة، ولم يستند أي منهم على دليل صريح من الكتاب أو من السنة فيما ذهب إليه؛ ولذا يمكن الجمع بينهما. والله أعلم.

#### 7. قال تعالى: [وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ] [طه: 121].

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: «بِأَنَّهُ عَصَىٰ فِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا لَا فِيمَا يَتَّصِلُ بِالتَّكَالِيفِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي غَوَىٰ»<sup>(1)</sup>.

وقال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): «لا شبهة في أن آدم لم يمتثل ما رسم الله له، وتخطى فيه ساحة الطاعة، وذلك هو العصيان، ولما عصى خرج فعله من أن يكون رُشداً وخيراً، فكان غَيًّا لا محالة؛ لأنَّ الغيَّ خلاف الرشد»<sup>(2)</sup>.

وقال الطبري: «وقوله: [وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ] يقول: وخالف أمر ربه، فتعدى إلى مالم يكن له أن يتعدى عليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها»<sup>(3)</sup>.

وقال آخرون: عصاه بالأكل من الشجرة، فغوى؛ فضلَّ عن الصواب أو عن مطلوبه، وهو الخلود بالأكل من تلك الشجرة، وقيل: فسَدَ عليه عيشه بنزوله إلى الدنيا، وجَهَلَ موضع رُشده»<sup>(4)</sup>.

(1) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 180. وقال النيسابوري: «وأجاب أبو مسلم الأصفهاني بأنه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف؛ ولهذا قال سبحانه: [فَغَوَىٰ] أي: خاب من نعيم الجنة؛ لأنَّ الرشد هو أن يتوصل بشيء إلى شيء فيفصل إلى المقصود، والغىَّ ضده، وأنه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود». غرائب القرآن، ج: 4، ص: 278.

(2) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 94.

(3) الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 388.

(4) يُنظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت1250هـ)، فتح القدير، (لبنان: دار ابن كثير، 1414 هـ)، ط1، ج: 3، ص: 460.

وقال بعضهم: [فَعَوَى] أي: «ظُلٌّ وخاب، بمعنى: أخطأ طريق الحق، والخيبة: فوات ما طَمِعَ فيه من الخلود»<sup>(1)</sup>.

وقيل: إنَّ معنى [فَعَوَى]: أكثر مما أكل من الشجرة حتى بُشِمَ من كثرة الأكل، كما يقال: غوى الفصيل إذا أكثر من لبن أمه فُبِشِمَ وكاد يهلك<sup>(2)</sup>.

ومما تقدم يتبين انفراد أبي مسلم الأصفهاني فيما ذهب إليه بأن عصيان آدم (عليه السلام) وغايبته كان في مصالح الدنيا، لا فيما يتصل بالتكاليف، بينما ذهب جمهور المفسرين إلى أنَّ المراد من العصيان في قوله تعالى: [وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى] أي: تعدى إلى ما لم يكن له فعله بالأكل من الشجرة، فظلَّ عن الصواب، ولم ينل مراده مما أكل وهو الخلود؛ ما أفسد عليه عيشته بإخراجه من الجنة وإنزاله إلى الدنيا.

ورد الرازي قول الأصفهاني واستبعده، فقال: «وَهَذَا أَيْضًا بَعِيدٌ لِأَنَّ مَصَالِحَ الدُّنْيَا تَكُونُ مُبَاحَةً، وَمَنْ يَفْعَلُهَا لَا يُوصَفُ بِالْعَصِيَانِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلذَّمِّ وَلَا يُقَالُ: [فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ]. الأعراف: 22»<sup>(3)</sup>.

والراجع عندي قول الجمهور؛ وذلك لاتفاقه مع سياق النص، وظاهر الآيات التي ذكرت هذه الحادثة، وكذلك لعدم ورود ما يؤيد ما ذهب إليه الأصفهاني. والله اعلم.

8. قال تعالى: [وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ] [طه: 130].

قال أبو مسلم في تفسير قوله تعالى [وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ]: «لَا يَبْعُدُ حَمْلُهُ عَلَى التَّنْزِيهِ وَالْإِجْلَالِ، وَالْمَعْنَى اسْتِغْلَالُ التَّنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ»<sup>(4)</sup>.

وقال الجمهور: إنَّ المراد من قوله تعالى: [وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] الصلاة، سواء من قال

(1) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، ج: 3، ص: 360.

(2) يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 179 - 180. الشوكاني، فتح القدير، ج: 3، ص: 460. قال الزمخشري: «و عن بعضهم [فَعَوَى] فُبِشِمَ من كثرة الأكل، وهذا- وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفاً فيقول في (قَيْي، وَيَقِي) [فنا وبقا] وهم بنو طي- تفسير خبيث». الكشاف، ج: 3، ص: 360.

(3) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 109. النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 548.

(4) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 113. وقال النيسابوري: « وقال أبو مسلم: الأقرب حمل التسييح على التنزيه والإجلال كأنه لما أمره بالصبر على أذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه في كل الأوقات». غرائب القرآن، ج: 4، ص: 582.

منهم بأنها المكتوبة فقط، وهو قول ابن عباس، وقتادة ومن وافقهما<sup>(1)</sup>، أو من قال: إنها المكتوبة ومعها النوافل<sup>(2)</sup>، أو الذين قالوا: إنها صلاة التطوع، وهو قول الحسن البصري<sup>(3)</sup>.

قال الرازي: «اختلفوا في التسبيح على وجهين، فالأكثرون على أن المراد منه الصلاة، وهؤلاء اختلفوا على ثلاثة أوجه:

**أحدها:** أن الآية تدل على أن الصلوات الخمس لا تزيد ولا تنقص، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: دخلت الصلوات الخمس فيه، فقبل طلوع الشمس هو صلاة الفجر، وقبل غروبها هو الظهر والعصر لأنهما جميعاً قبل الغروب، ومن آتاء الليل فسبح: المغرب والعشاء الأخيرة، ويكون قوله: وأطراف النهار كالنوكيد للصلاتين الواقعتين في طرفي النهار وهما صلاة الفجر وصلاة المغرب كما اختلفت في قوله:

[وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى] [البقرة: 238] بالنوكيد.

**القول الثاني:** أن الآية تدل على الصلوات الخمس وزيادة، أما دلالتها على الصلوات الخمس فلأن الزمان إما أن يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها، فالليل والنهار داخلان في هاتين العبارتين، فأوقات الصلوات الواجبة دخلت فيهما، بقي قوله: ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعك ترضى، وأطراف النهار للنوافل.

**القول الثالث:** أنها تدل على أقل من الخمس، فقوله: قبل طلوع الشمس للفجر، وقبل غروبها للعصر، ومن آتاء الليل للمغرب والعمة، فيبقى الظهر خارجاً. والقول الأول أقوى، وبالإعتبار أولى، هذا كله إذا حملنا التسبيح على الصلاة<sup>(4)</sup>.

وقال النيسابوري: «**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** أي: متلبساً بحمده على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه، والأكثرون أنها بمعنى الصلاة ليكون كقوله: [وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] [البقرة: 45]؛ ولأنه بين أوقاتها فقبل طلوع الشمس هو صلاة الفجر، وقبل غروبها صلاة الظهر والعصر؛ لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار، ومن آتاء الليل فسبح:

(1) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 400 - 401، الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 113. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م) ط1، ج: 11، ص: 261.

(2) يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 181 - 182. الماوردي، النكت والعيون، ج: 3، ص: 432. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. دبت)، ج: 12، ص: 367.

(3) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 11، ص: 261.

(4) يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 113.

المغرب والعتمة. وقوله وَأَطْرَافَ النَّهَارِ أَي: في طرفيه فجمع للمبالغة وأمن الإلباس، أو لأن أقل الجمع اثنان. أو أراد طرفي كل نهار تكرر لصلاتي الفجر والعصر لا المغرب -على ما ظن- اعتناء بشأتهما، كقوله: وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى [البقرة: 238] وأناء جمع «أنى» وهو الساعة.... ومنهم من زاد فيها النوافل لأن الآية صلاة الظهر؛ لأنه خصص قبل الغروب بصلاة العصر... وقال أبو مسلم: الأقرب حمل التسبيح على التنزيه والإجلال كأنه لما أمره بالصبر على أذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه في كل الأوقات»<sup>(1)</sup>.

ورجح الرازي قول أبي مسلم فقال: «وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَى، وَبِالْعَبَارِ أَوْلَى. هَذَا كُلُّهُ إِذَا حَمَلْنَا التَّسْبِيحَ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: لَا يَبْعُدُ حَمْلُهُ عَلَى التَّنْزِيهِ وَالْإِجْلَالِ، وَالْمَعْنَى اشْتَغَلَ بِتَّنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ إِلَى الظَّاهِرِ وَإِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى صَبْرَهُ أَوْلَا عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِهِ وَمِنْ إِظْهَارِ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ، وَالَّذِي يَلِيقُ بِذَلِكَ أَنْ يَأْمَرَ بِتَّنْزِيهِهِ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ دَائِمًا مُظْهِرًا لِذَلِكَ وَدَاعِيًا إِلَيْهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ مَا يَجْمَعُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ»<sup>(2)</sup>.

أقول: على الرغم من اختلاف آراء العلماء وأقوالهم في تأويل هذه الآية، إلا أنه يمكن الجمع بينها بأن يكون معنى [وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ] هو: تنزيه الله تعالى، والحمد له، والثناء عليه في جميع الأوقات، سواء في الصلاة أو خارجها، وهو ما لا يتعارض وظاهر النص، ويتفق كذلك مع سياق الآية التي يأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالصبر على تكذيب المشركين، وإظهارهم الكفر بالله، ويؤيد هذا قوله تعالى: [فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] [غافر: 55]، وقوله: [فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ] [ق: 39]، وقوله: [وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ] [الطور: 48، 49].

فأمر الله جل وعلا نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالصبر، والذكر، والاستغفار، والصلاة في الأوقات كلها. والله تعالى أعلم.

## 9. قال تعالى: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] [طه: 131].

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: «الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لَيْسَ هُوَ النَّظَرُ، بَلْ هُوَ الْأَسْفُفُ أَي لَا تَأْسَفْ عَلَى مَا فَاتَكَ مِمَّا نَالُوهُ مِنْ حَظِّ الدُّنْيَا»<sup>(3)</sup>.

(1) النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 4، ص: 581.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 113.

(3) المصدر نفسه، ج: 22، ص: 114.

**وقال الجمهور:** «المراد من قوله تعالى: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] هو مَدُّ النَّظَرِ وَتَطْوِيلُهُ، وَأَنْ لَا يَكَادَ يَرُدُّهُ اسْتِحْسَانًا لِلْمُنْظُورِ إِلَيْهِ إِعْجَابًا بِهِ، وَتَمْنِيًا أَنْ يَكُونَ لَهُ، كَمَا فَعَلَ نَظَارَةُ قَارُونَ حَيْثُ قَالُوا: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [الْقَصص: 79] حَتَّى وَاجَهُهُمْ أُولُوا الْعِلْمِ وَالْإِيمَانَ بِقَوْلِهِمْ: [وَيَلْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا] [الْقَصص: 80]»<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: «ولقد شدد العلماء من أهل النقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة، وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك؛ لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم، وكالمغري لهم على اتخاذها أزواجاً منهم أصنافاً من الكفرة»<sup>(2)</sup>.

وقال آخرون في قوله: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] هو تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الدنيا<sup>(3)</sup>.

وانفرد الأصفهاني في تفسيره لهذه الآية؛ فلم أجد من وافقه إلا ما ذكره الماوردي في تفسيره: «فيه وجهان: أحدهما: أنه أراد بمد العين النظر. الثاني: أراد به الأسف»<sup>(4)</sup>.

وبعد تدبرنا لأقوال العلماء في تفسير هذه الآية وجدنا أن الاختلاف بين آراء العلماء في تفسير هذه الآية هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد. وأنه يمكن الجمع بينها، فيكون المعنى: لا تطيل النظر يا محمد إلى ما أعطينا بعضهم من متاع الدنيا فتحزن لذلك وتأسف عليه. ويؤكد ذلك ما روي عن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضيفاً نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فأرسلني أبتغي له طعاماً فأتيت رجلاً من اليهود فقلت: يقول لك محمد صلى الله عليه وسلم: إنه قد نزل بنا ضيفٌ ولم يلق عندنا بعض الذي يصلحهُ فبِعني أو أسلفني إلى هلال رجب، فقال اليهودي: لا والله لا أسلفه ولا أبيعهُ إلا برهن فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «والله إنني لأمين في أهل السماء، أمين في أهل الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأدبت إليه أذهب بذرعي» فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تُعْزِيهِ عَلَى الدُّنْيَا [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ]»<sup>(5)</sup>.

(1) يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 403. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 114. الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 97. الماوردي، النكت والعيون، ج: 3، ص: 433. الشوكاني، فتح القدير، ج: 3، ص: 465. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 5، ص: 326.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 97. الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 114.

(3) ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 182. السيوطي، الدر المنثور، ج: 5، ص: 612.

(4) الماوردي، النكت والعيون، ج: 3، ص: 433.

(5) أخرجه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد (ت: 292هـ)، البحر الزخار، تحقيق:

والله اعلم.

## نتائج البحث وتوصياته:

بعد أن منَّ الله تعالى علينا وفرغنا من العرض المفصل لموضوع بحثنا الذي تناولنا فيه عرض ودراسة ومقارنة الآراء التفسيرية التي انفرد بها مُحَمَّد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني عن جمهور المفسرين، وذكرنا الأدلة والحجج التي استند إليها لإثبات صحة ما ذهب إليه، يجدر بنا إيجاز اهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، وتقديم بعض التوصيات الهامة، وهي كالآتي:

## النتائج:

1. لأبي مسلم الأصفهاني العديد من الآراء التي تفرد بها عن جمهور العلماء من المفسرين، وبعضها آراء مهمة ومقبولة، تتفق وسيقاق النص، ولا يوجد -في كثير من الأحيان- ما يعارضها أو يردها إلا مخالفة المشهور عن الجمهور.
2. تَبَنَّى عالم من العلماء لفكر نخلف معه أو نعارضه، لا يعني الحكم المسبق برد جميع أقواله وآرائه، وخاصة ما بُني منها على الاجتهاد، وإنما يجب الاطلاع على تلك الأقوال والآراء ودراستها، ومقارنتها بأقوال وآراء العلماء الآخرين؛ ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، والوقوف على الأسباب التي أدت إلى ذلك الخلاف أو الاختلاف، ومن ثم الحكم بصلاحتها، أو القول بفسادها وردها.
3. تبين من خلال هذا البحث أن مخالفة القول المشهور عن جمهور العلماء من المفسرين لا يعني بالضرورة أن ذلك الرأي خطأ أو باطل ومردود، فبعضها آراء مهمة ومقبولة؛ ويويدها العديد من الأدلة والقرائن والحجج. ويجعلها لا تقل أهمية عن قول الجمهور. وهذا جواب السؤال الذي طرحناه في إشكالية الدراسة.
4. فقدان كتب الأصفهاني حال دون الاطلاع المباشر على كل آرائه وأقواله، سواء التفسيرية منها أو غيرها؛ مما أدى إلى عدم معرفتنا الدقيقة لمنهجه وأسلوبه في التفسير والتأليف، وأكثر من نَقَلَ عنه هو الإمام الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب- التفسير الكبير-)؛ ولهذا فنحن بحاجة إلى بذل جهد علمي كبير؛ للبحث عن تلك

---

محفوظ الرحمن زين الله، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1988م)، ط1، ج: 9، ص: 315. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: 360)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ط2، ج: 1، ص: 331. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسبوني زغلول، (لبنان، دار الكتب العلمية، 1411 هـ)، ط1، ج: 1، ص: 312 - 313.

الآراء والأقوال، والاطلاع عليها ودراستها، ومقارنتها بأقوال العلماء من المفسرين وغيرهم والترجيح بينها.

5. من أهم نتائج هذا البحث أن مخالفات الأصفهاني لجمهور المفسرين، وانفراده في بعض الأقوال قليل جداً؛ كونه يوافقهم في أكثر الآراء، بدليل أنه لم يختلف معهم في تفسير سورة طه إلا في تسعة مواضع فقط.

6. من أهم ما تميز به منهج الأصفهاني في التفسير هو عدم الإدلاء برأيه عند وجود الروايات الصحيحة في تفسير الآية القرآنية.

7. يصرح الأصفهاني أحياناً بأن السبب في اختياره لرأي معين، إنما هو لأجل الابتعاد عن الوقوع في المحاذير.

8. من أهم ما تميز به منهج الإمام الرازي «رحمه الله» في نقله لأقوال الأصفهاني، أنه يذكر الأدلة والحجج التي استند إليها الأصفهاني لإثبات صحة ما ذهب إليه، ثم يقوم-الرازي- بمناقشتها، فيوافقه أحياناً، ويخالفه في أكثرها، ويكتفي بذكرها من دون تعليق أحياناً أخرى. فهو يوافق الجمهور، ويرجح أقوالهم في معظم المسائل.

## التوصيات:

خلص البحث إلى جملة من التوصيات:

1. على الباحثين وطلبة الدراسات العليا خاصة دراسة آراء وأقوال أبي مسلم الأصفهاني، ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف مع جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم؛ فإن في بعضها فائدة علمية كبيرة.

2. لا بد من الاستفادة مما نقله الإمام الرازي-رحمه الله- في تفسيره من أقوال الأصفهاني؛ كونه أكثر التفاسير نقلاً لها؛ وذلك بسبب فقدان كتب الأخير.

3. لا بد من قراءة أقوال العلماء ودراستها، وإن اختلفنا مع بعضهم، وعدم الحكم المسبق بطلانها، أو ردها بسبب ذلك الاختلاف.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (لبنان: دار الفكر، 1420 هـ).
2. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت: 292هـ)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1988م)، ط1.
3. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م)، ط4.
4. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
5. البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (لبنان: دار إحياء التراث، 1423 هـ)، ط1.
6. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ - 2002م)، ط1.
7. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ) أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ).
8. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (لبنان: دار الكتاب العربي - بيروت، 1422 هـ)، ط1.
9. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (لبنان: دار الكتب العلمية 1415 هـ)، ط1.
10. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - (لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ط3.
11. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت، دار عالم الكتب، 1408 هـ - 1988 م)، ط1.
12. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ)، الأعلام، (لبنان: دار العلم للملايين، 2002م)، ط15.
13. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (لبنان: دار الكتاب العربي 1407 هـ)، ط3.
14. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية: دار الوطن، 1418 هـ - 1997م)، ط1.
15. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ).
16. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية، د.ت).
17. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (لبنان: دار الفكر، د.ت).
18. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (لبنان: دار ابن كثير، 1414 هـ)، ط1.



19. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (لبنان: دار إحياء التراث، 1420هـ - 2000م).
20. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ط2.
21. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملّي (ت: 360هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)، ط1.
22. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد محمد الغوج، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ - 2013م)، ط1.
23. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
24. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، ط1.
25. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ط3.
26. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م)، ط2.
27. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
28. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (لبنان: دار الكلم الطيب، 1419هـ - 1998م)، ط1.
29. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1416هـ)، ط1.
30. ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد البغدادي (ت: 438هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، (لبنان: دار المعرفة، 1417هـ - 1997م)، ط2.
31. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ):
32. أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغول، (لبنان، دار الكتب العلمية، 1411هـ)، ط1.
33. التفسير البسيط، (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، ط1.
34. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق-لبنان: دار القلم، الدار الشامية، 1415هـ)، ط1.

**الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:** **References Arabic Transliteration:**

1. Al'andalusy, Abu Hayyaan Muhammad bin Yousuf bin 'Aly bin Hayyaan (t: 745h), albahr almuheet fi altafseer, tahqeeq: Sidqy Muhammad Jameel, (Lubnan: dar alfikr, 1420 h).
2. Albazaar, Abu Bakr Ahmad bin 'Amr bin 'Abd Alkhaaliq Al'atky(t: 292h), albahr alzakhaar, tahqeeq: Mahfouth Alrahman Zain Allah, (alsu'oudiyah: maktabat al'uloum wa alhukm, 1988m), t1.
3. Albaghawy, Muhiy Alsunah, Abu Muhammad Alhussain bin Mas'oud (t: 510h), ma'aalim altanzeel fi tafseer Alqur'aan, haqqaqah wa kharraj ahaadeethah Muhammad 'Abd Allah Alnamir – 'Othman Jum'ah Dameeriyah- Sulaiman Muslim Alharsh, (Alsu'oudiyah: dar Teebah llnashr wa altawzee', 1417 h - 1997 m), t 4.
4. Albiqaa'y, Ibrahim bin 'Omar bin Hassan (t: 885h), nathm aldurar fi tanaassub al'aayaat wa alsuwar, (Alqaahirah: dar alkitaab al'islaamy. d.t).
5. Albalkhy, Abu Alhassan Muqaatil bin Sulaiman bin Basheer (t: 150h), tafseer Muqaatil bin Sulaiman, tahqeeq: 'Abd Allah Mahmoud Shihaatah, (Lubnan: dar ihyaa' alturaath, 1423 h), t1.
6. Altha'laby, Abu Is-haq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim (t: 427h), alkashf wa albayaan 'an tafseer Alqur'aan, tahqeeq: al'imaam Muhammad bin 'Aashour, (Lubnan: dar ihyaa' alturath al'araby, 1422, h - 2002m), t1.
7. Aljassaas, Abu Bakr Ahmad bin 'Aly Alraazy(t: 370h) ahkaam Alqur'aan, tahqeeq: Muhammad Saadiq Alqamhaawy, (Lubnan: dar ihyaa' alturath al'araby, 1405 h).
8. Ibn Aljawzy, Abu Alfaraj Jamaal Aldeen 'Abd Alrahman bin 'Aly(t: 597h), zaad almaseer fi 'ilm altafseer, tahqeeq: 'Abd Alrazzaaq Almahdy, (Lubnan: dar alkitaab al'araby - Bairout, 1422 h), t1.
9. Alkhaazin, Abu Alhassan 'Aalaa' Aldeen 'Aly bin Muhammad bin Ibrahim bin 'Omar Alsheehy(t: 741h), libaab alta'weel fi ma'aany altanzeel, tahqeeq: Tas-heeh Muhammad 'Aly Shaheen, (Lubnan: dar alkutub al'ilmiyah 1415 h), t 1.
10. Alraazy, Abu 'Abd Allah Muhammad bin 'Omar bin Alhassan almulaqqab bi Fakhr Aldeen(t: 606h), mafaateeh alghaib -altafseer alkabeer- (Lubnan: dar ihyaa' alturath al'araby, 1420 h), t 3.
11. Alzujaajy, Abu Is-haq Ibrahim bin Alsirry bin Sahl (t: 311h), ma'aany Alqur'aan wa i'raabuh, tahqeeq: 'Abd Aljaleel 'Abduh Shalaby, (Bairout, dar 'aalam alkutub, 1408 h - 1988 m), t 1.
12. Alzarkaly, Khair Aldeen bin Mahmoud bin Muhammad bin 'Aly bin Faaris (t: 1396h), Al'a'laam, (Lubnan: dar al'ilm lilmalaayeen, 2002m), t 15.

13. Alzamakhshary: Abu Alqaassim Mahmoud bin 'Amr bin Ahmad (t: 538h), alkashaaf 'an haqaa'iq ghawaamid altanzeel, (Lubnan: dar alkitaab al'araby 1407 h), t 3.
14. Alsam'aany, Abu Almuthaffar Mansour bin Muhammad bin 'Abd Aljabbaar Almurouzy(tu: 489h), tafseer Alqur'aan, tahqeeq: Yaassir bin Ibrahim wa Ghunaim bin 'Abbaas bin Ghunaim, (Alsu'oudiyah: dar alwatan, 1418h- 1997m), t 1.
15. Alsuyouty, 'Abd Alrahman bin Abi Bakr Jalaal Aldeen(t: 911h):
16. Baghiyat alwu'ah fi tabaqaat allughawiyeen wa alnuhaah, tahqeeq: Muhammad Abu Alfadl Ibrahim, (Lubnan: almaktabah al'asriyah, d.t).
17. Aldur almanthour fi altafseer bilma'thour, (Lubnan: dar alfikr, d.t).
18. Alshawkaany, Muhammad bin 'Aly bin Muhammad bin 'Abd Allah Alyamany(t: 1250 h), fat-h Alqadeer, (Lubnan: dar Ibn Katheer, 1414 h), t 1.
19. Alsafdy, Salaah Aldeen Khaleel bin Aibak bin 'Abd Allah (t: 764h), alwaafy bilwafiyaat, tahqeeq: Ahmad Al'arnaa'out wa Turky Mustafaa, (Lubnan: dar ihyaa' alturaath, 1420h - 2000m).
20. Altabraany, Abu Alqaassim Sulaiman bin Ahmad bin Ayoub bin Mutair Allakhmy Alshaamy(t: 360h), almu'jam alkabeer, tahqeeq: Hamdy bin 'Abd Almajeed Alsafy, (Alqaahirah: maktabat Ibn taymiati, da.ti), ta2.
21. Altabary, Abu Ja'far Muhammad bin Jareer bin Yazeed Al'aamily(t: 360h), jaami' albayaan fi ta'weel Alqur'aan, tahqeeq: Ahmad Muhammad Shaakir, (Lubnan: mu'assassat alrisaalah, 1420 h - 2000m), t 1.
22. Alteeby, Sharaf Aldeen Alhussain bin 'Abd Allah(t: 743h), futouh alghaib fi alkashf 'an qinaa' alraib(haashiyat Alteeby 'alaa alkashaaf), tahqeeq: Iyaad Muhammad Alghouj, (Dubai: jaa'izat Dubai aldawliyah lilqur'aan alkareem, 1434 h- 2013 m), t 1.
23. Ibn 'Aashour, Muhammad Altaahir bin Muhammad bin Muhammad Altaahir(t: 1393h), tahreer alma'naa alsadeed wa tanweer al'aql aljadeed min tafseer alkitaab almajeed= altahreer wa altanweer, (Tounis: aldaar altounisiyah lilnashr, 1984h).
24. Alqurtuby, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al'ansaary Alkhazrajy Shams Aldeen(t: 671h), aljaami' li'ahkam Alqur'aan, tahqeeq: Ahmad Albardouny wa Ibrahim Atfeesh, (Alqaahirah, dar alkutub almisriyah, 1384h - 1964 m), t 1.
25. Alqushairy, 'Abd Alkareem bin Hawaazin bin 'Abd Almalik(t: 465h), lataa'if al'ishaaraat, tahqeeq: Ibrahim Albasyouny, (Alqaahirah: alhay'ah almisriyah al'aammah lilkitaab, d. t.), t 3.
26. Ibn Katheer, Abu Alfidaa' Isma'il bin 'Omar Aldimashqy (ti: 774h) tafseer Alqur'aan al'atheem, tahqeeq: Samy bin Muhammad Salaamah, (Alsu'oudiyah: dar Teebah lilnashr wa altawzee', 1420h - 1999 m), t 2.

27. Almaawrady, Abu Alhassan ‘Aly bin Muhammad bin Muhammad bin Habeeb Albassary Albaghdaady(t: 450h), alnukat wa al’uyoun, tahqeeq: Alsayyid Ibn ‘Abd Almaqsoud bin ‘Abd Alraheem, (Lubnan: dar alkutub al’ilmiah, d.t).
28. Alnasfy, Abu Albarakaat ‘Abd Allah bin Ahmad bin Mahmoud Haafith Aldeen (t: 710h), madaarik altanzeel wa haqaa’iq alta’weel, tahqeeq: Yousuf ‘Aly Bideiwy, (Lubnan: dar alkalm altayib, 1419 h - 1998 m), t 1.
29. Alnisaaboury, Nithaam Aldeen Alhassan bin Muhammad bin Hussain Alqimmy(t: 850h), gharaa’ib Alqur’aan wa raghaa’ib alfurqaan, tahqeeq: alshaikh Zakariyaa ‘Omairaat, (Lubnan: dar alkutub al’ilmiah, 1416h), t 1.
30. Ibn Alnadeem, Muhammad bin Is-haq bin Muhammad albaghdaady(t: 438h), alfihrist, tahqeeq: Ibrahim Ramadaan, (Lubnan: dar alma’rifah, 1417 h - 1997m), t 2.
31. Alwaahidy, Abu Alhassan ‘Aly bin Ahmad bin Muhammad bin ‘Aly(ta: 468h):
32. Asbaab nuzoul Alqur’aan, tahqeeq: Kamaal Basyouny Zaghloul, (Lubnan, dar alkutub al’ilmiah, 1411 h), t 1.
33. Altafseer albaset, (Alsu’oudiyah, jaami’at al’imaam Muhammad bin Su’oud al’islamiyah, 1430 h), t 1.
34. Alwajeez fi tafseer alkitaab al’azeez, tahqeeq: Safwan ‘Adnaan Daawoudy, (Dimashq-Lubnan: dar alqalam, aldaar alshaamiyah, 1415 h), t 1.

## **Abu Muslim Al-Asfahani's Unique Interpretations of Al-Razi's Exegesis: Surah Taha as an Example**

**Mahdi Kais Al Janabi**

College of Shari'a and Islamic Studies - University of Sharjah

Sharjah - U.A.E.

### **Abstract:**

This research focuses on the interpretive views and unique interpretations of the great scholar, Muhammad Ibn Bahr al-Asfahani (322 AH) which contradict the majority of the interpreters. Because of the abundance of these views and interpretations and the difficulty of handling them in one research, this study is limited to what has been stated in the interpretation of Surat (Taha). His nine exclusive interpretations and views were cited from the interpretation (keys of the unseen - the great interpretation -) of Imam Fakhr al-Din al-Razi «may Allah have mercy on him». In this research I follow the inductive method by examining the statements of Al-Asfahani in Al-Razi's exegesis and other interpreters. Based on the evidences, justifications and points of agreement and disagreement among those interpreters, I opted for what I see fit in the light of the evidences of each side. At the end, it has been concluded that those exclusive views are so valuable in proposing a new interpretation to those verses. Despite the contradictions between Al Asfahani and other interpreters, Al-Asfahani's views are acceptable opinions, as they do not contradict the general context of the verses.

**Keywords:** Al Asfahani Unique Interpretations, Abu Muslim Al-Asfahani from Al-Razi's Exegesis.